

نماذج من الرقي الأخلاقي

(١١)

إعداد الدكتور

عبد العزيز بن عبد الله الحميدي

الأستاذ بجامعة أم القرى

والمدرس بالمسجد الحرام



بسم الله الرحمن الرحيم





مواقف في الورع والعفة

(١)





نماذج من ورع النبي ﷺ

لقد كان رسول الله ﷺ إمام
المسلمين في الورع والزهد وخشية
الله تعالى وفي غير ذلك من أمور
الدين، وقد ضرب من نفسه مثلاً
أعلى في تطبيق مادعا المسلمين إليه،
فمن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري
من حديث عقبة بن الحارث النوفلي
قال: صليت مع النبي ﷺ العصر، فلما
سلم قام سريعاً، دخل على بعض



نسائه، ثم خرج ورأى ما في وجوه
القوم من تعجبهم لسرعته، فقال:
ذكرت وأنا في الصلاة - تبرأ عندنا
فكرهت أن يمسي - أو قال: يبيت -
عندنا، فأمرت بقسمته^(١).

وإن هذا التصرف من رسول
الله ﷺ يُعدُّ مثالا عاليا للشعور

(١) صحيح البخاري، (رقم ١٢٢١).



بالمسؤولية، والتحري الدقيق في
القضايا المالية، والمبادرة إلى تنفيذ
التكاليف الشرعية وإن لم يكن وقت
تنفيذها محددًا خشية النسيان أو
حضور الأجل.

وهذا لون من ألوان التربية
النبوية المؤثرة حيث إن خروج النبي
ﷺ من المسجد بهذه الصورة أثار
عجب الصحابة وتساؤلهم فتهيأت
نفوسهم لاستقبال هذا التوجيه



العملي نحو الاهتمام بحقوق
المسلمين والإسراع في إيصالها إلى
مستحقيها [والتبر هو الذهب].

ومن ذلك ما أخرجه الإمام
أحمد بإسناده عن عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ
وجد تحت جنبه تمر من الليل فأكلها
فلم يَنَمْ تلك الليلة، فقال بعض
نسائه: يا رسول الله أَرِقْتَ البارحة؟
قال: «إني وجدت تحت جنبي تمر



فأكلتها وكان عندنا تمر من تمر
الصدقة فخشيت أن تكون منه»^(١).

فهذا مثال على شدة ورع النبي
ﷺ وعِظَم خشيته من الله تعالى، فقد
أرق ليلة كاملة من أكل تلك التمرة
على قلتها خشية أن تكون من
الصدقة، وقد حَرَّمَ الله تعالى الصدقة

(١) مسند أحمد رقم ٦٨٢٠.



على بني هاشم، وبهذا الورع الشديد
والخشية البالغة كان ﷺ قدوة عليا
لأمته في ذلك.

ومن أمثلة ورع النبي ﷺ ما
أخرجه الإمام أبو داود من حديث
عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل
من الأنصار قال: خرجنا مع رسول
الله ﷺ في جنازة فرأيتُه ﷺ وهو على
القبر يوصي الحافر يقول: أَوْسَعُ مِنْ
قَبْلِ رَجْلِيهِ، أَوْسَعُ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ،



فلما رجع استقبله داعي امرأة فأجاب
ونحن معه فجيء بالطعام فوضع
يده، ثم وضع القوم فأكلوا، ففطن
آباؤنا والنبى ﷺ يلوك لقمة في فيه -
يعني فطنوا لتغير وجه النبى ﷺ - ،
ثم قال: أجد لحم شاة أُخِذَتْ بغير
إذن أهلها، فأرسلت المرأة تقول:
يارسول الله إني أرسلت إلى البقيع -
وهو موضع تباع فيه الغنم - لتُشترى
لي شاة فلم توجد، فأرسلت إلى جار



لي قد اشترى شاة أن يرسل بها إليّ
بثمنها، فلم يوجد، فأرسلت إلى
امراته فأرسلت بها إليّ فقال ﷺ:
أطعميه الأسارى»^(١).

وفي هذا الحديث نجد حماية الله
تعالى نبيه ﷺ من الشبهات حيث
أعلمه بأن تلك الشاة أخذت بغير

(١) سنن أبي داود رقم ٣٢٣٢.

إذن مالکها، كما نجد مثالا لورعه
العظیم حيث رفع یده ولم یستمر فی
الأکل من تلك الشاة.

كما نجد مثالا للحزم فی تطبیق
الشریعة وأن النبی ﷺ لم یکن یداری
أحدًا فی ذلك.

ونجد فی هذا الخبر لونا من
ألوان التریبة النبویة حیث أمسک عن
الأکل حالاً، وأمر المرأة بأن تطعم
ذلك الطعام أسرى المشرکین وفی
ذلك أمر للصحابه بعدم الأکل منه،



وهذه الحادثة وأمثالها تبقى ماثلة في
أذهانهم فيحميمهم تذكُّرها من
مقارفة الشبهات.

ونجد مع ذلك عظمة التشريع
الإسلامي في حماية حقوق الناس،
فإنه بعد هذا لن يتجرأ أحد على
الأخذ من أموال الناس بغير إذنهم
وسيتوقف الطرف الآخر عن
الاستفادة حتى يتأكد له أن المال
مأذون به من مالكة.



من مواقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه

اشتهر الصحابة رضي الله عنهم بالورع، ومن أخبار أبي بكر الصديق في ذلك ما رواه الإمام أحمد بإسناده عن قيس ابن أبي حازم قال: كان لأبي بكر غلام فكان إذا جاء بغلته لم يأكل من غلته حتى يسأله، فإن كان شيئاً مما يحب أكل، وإن كان شيئاً يكره لم يأكل، قال: فنسي ليلة فأكل ولم يسأله، ثم سأله فأخبره أنه من شيء كرهه،



فأدخل يده فتقياً حتى لم يترك شيئاً^(١).
وفي رواية أنه لم يستطع إخراج
تلك اللقمة فقال له من حوله: إنها
لا تخرج إلا بالماء، فشرب فخرجت،
فقل له: رحمك الله، كل هذا من أجل
هذه اللقمة، فقال: لو لم تخرج إلا مع
نفسي لأخرجتها، سمعت رسول الله

(١) الزهد / ١١٠.



يقول ﷺ: «كل جسم نبت من حرام
فالنار أولى به».

فهذا مثال على ورع أبي بكر رضي الله عنه
حيث كان يتحرى الحلال في مطعمه
ومشربه، ويجتنب الشبهات، وهذه
الخصلة تدل على بلوغه درجات عليا
في التقوى، ولا يخفى أهمية طيب
المطعم والمشرب والملبس في الدين،
وعلاقة ذلك بإجابة الدعاء، كما في
حديث الأشعث الأغبر وفيه «يمدُّ



يديه إلى السماء: يارب يارب،
ومطعمه حرام، ومشربه حرام،
وملبسه حرام، وغُذِيَ بالحرام، فَأَنَّى
يستجاب لذلك ^(١).

ومن ذلك ما أخرجه الإمام
أحمد من حديث عبد الله بن أبي
مليكة قال قالت عائشة رضي الله

(١) صحيح مسلم، رقم (١٠١٥).



عنها: لما حُضِرَ أبي رحمه الله دعاني
فقال: يا بُنَيَّةُ إني كنت أعطيتك تمر
خير ولم تكوني أخذتها وإني أحب
أن تردّيهَا علي، قالت: فبكيت، ثم
قلت: غفر الله لك يا أبةَ والله لو
كانت خير ذهابا جميعا لردّدها
عليك، فقال: هي على كتاب الله عز



وجل، يابنية إني كنت أُنَجِّر قريش^(١)
وأكثرهم مالا، فلما شَغَلَتَنِي الإمارة
رأيت أن أصيب من المال بقدر ما
شغلني، يابنية هذه العباءة القطوانية
وحِلاب^(٢) وعبد، فإذا مت فأسرعي
به إلى ابن الخطاب، يابنية ثيابي هذه

(١) لعلها: من أنجّر قريش.

(٢) أي ناقة حلوب.



فكفّوني بها، قالت: فبكيت وقلت:
يا أبة نحن [في غِنَى] من ذلك،
فقال: غفر الله لك وهل ذلك إلا
للمَهَل^(١)؟ وفي رواية أنه قال: الحيُّ
أولى بالجديد من الميت.
قالت: فلما مات بعثت بذلك
إلى ابن الخطاب فقال: يرحم الله أباك

(١) أي لمدة قصيرة ثم يبلى.

لقد أحب أن لا يترك لقائل مقالاً^(١).
فهذا مثل آخر من ورع أبي بكر
الصديق رضي الله عنه، فقد أراد أن يخرج من
الدنيا وهو نقي خالص من الكدر أو
ما يشبهه، وقد كان يأخذ من بيت
مال المسلمين ما يكفيه للحد
الضروري من المعيشة مقابل تفرغه
لأمور المسلمين وترك التجارة، فلما

(١) الزهد / ١١١.



حضرته الوفاة رأى أن ذمته لا تبرأ إلا
بردّ ما كان عنده من ذلك وإن كان
يسيراً لتوقف عمله لصالح المسلمين
بالوفاة، وذلك مبالغة منه ﷺ في براءة
الذمة.



من مواقف أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه
من ذلك ما أخرجه الإمام أحمد
من حديث أبي عثمان النهدي قال: لما
قدم عتبة^(١) أذربيجان أُتِيَ بالخبيص
فأمر بسفطين عظيمين^(٢) فصنعا له من
الخبيص، ثم حمل على بعير فسرَّح بهما
إلى عمر رضي الله عنه، فلما قدم على

(١) هو عتبة بن فرقد.

(٢) السَّقَط وعاء كالقَفَّة والخبيص نوع من الحلوى.



عمر ذاقه فوجده شيئاً حلواً، فقال:
كل المسلمين يشبع من هذا في رحله؟
قال: لا، قال: فلا حاجة لنا فيه
فأطبّقهما وردهما عليه، ثم كتب إليه:
أما بعد فليس من كدّ أبيك ولا من
كد أمك فأشبع المسلمين مما تشبع منه
في رحلك^(١).

(١) الزهد / ١٢١.



فهذه نظرة جليلة من أمير
المؤمنين عمر رضي الله عنه في التأكيد على مبدأ
المساواة بين المسلمين، فالمطلوب في
حياة المسلمين هو الزهد والتخشن
في المعيشة الذي أوصى به عمر عتبة
ابن فرق، ولكن لو فرض أن الخير
عمّ المسلمين فأصبحوا كلهم
يحصلون على الأطعمة الشهية فإن
تناولها في بعض الأحيان لا ينافي حياة
الزهد، ولكن حينما تكون هذه



الأطعمة مقصورة على الخاصة فإن
ذلك لا يجيز للوالي أن يصرف مال
المسلمين لإطعام الخاصة منها،
ولذلك قال عمر لعتبة حينما كتب
إليه « فليس من كدّ أهلك ولا من كد
أمك ».

ومن ذلك ما أخرجه المؤرخ
أبو زيد عمر بن شبة من خبر
عبد الرحمن بن نجيح قال: نزلت على
عمر رضي الله عنه، فكانت له ناقة
يحبها، فانطلق غلامه ذات يوم



فسقاه لبنا أنكره، فقال: ويحك من أين هذا اللبن لك؟ قال: يا أمير المؤمنين إن الناقة انفلت عليها ولدها فشربها، فحلبت لك ناقة من مال الله، فقال: ويحك تسقيني نارًا، واستحل ذلك اللبن من بعض الناس، فقل هو لك حلال يا أمير المؤمنين ولحمها^(١).

(١) تاريخ المدينة المنورة / ٧٠٢.



فهذا مثل من ورع أمير المؤمنين
عمر رضي الله عنه، حيث خشي من
عذاب الله جل وعلا لما شرب ذلك
اللبن مع أنه لم يتعمد ذلك، ولم
تطمئن نفسه إلا بعد أن استحل ذلك
من بعض كبار الصحابة رضي الله
عنهم الذين يمثلون المسلمين في ذلك
الأمر، وهذا الخبر وأمثاله يدل على
أن ذكر الآخرة بما فيها من حساب
ونعيم أو شقاء قد أخذ بمجامع قلب



عمر وملاً عليه تفكيره، حتى أصبح
ذلك موجهاً لسلوكه في هذه الحياة.
ومن أمثلة ورعه رضي الله عنه
ما أخرجه أبو جعفر محمد بن جرير
الطبري من خبر إياس بن سلمة عن
أبيه^(١) قال: مر عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في السوق ومعه الدرّة

(١) أبوه هو سلمة بن عمرو بن الأكوع السلمي
رضي الله عنه.



فخفقتني بها خفقة فأصاب طرف ثوبي
فقال أمط عن الطريق، فلما كان في
العام المقبل لقيني فقال: ياسلمة تريد
الحج؟ فقلت: نعم، فأخذ بيدي
فانطلق بي إلى منزله فأعطاني ستمائة
درهم وقال: استعن بها على حجك
واعلم أنها بالخفقة التي خفقتك،



قلت: يا أمير المؤمنين ماذكرتها، قال:
وأنا مانسيتها^(١).

فهذا مثل من ورع أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث
شعر بأنه قد ضرب ذلك الرجل وهو
غير مستحق للضرب، فعوضه بذلك
المال إبراء لذمته.

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٢٢٤.



ومن ذلك ما أخرجه أيضًا
المؤرخ أبو زيد عمر بن شبة من
حديث معيقب قال: أرسل إليَّ عمر
رضي الله عنه مع الظهيرة فإذا هو في
بيت يطالب ابنه عاصمًا، فقلت: على
رسلك يا أمير المؤمنين فإنك تأخذ
أمرك بالهوينى، وإذا بعاصم في
زاوية، فقال - يعني أمير المؤمنين - :
أتدري ماصنع هذا؟ إنه انطلق إلى
العراق فأخبرهم أنه ابن أمير المؤمنين



فانتفخهم فأعطوه آنية وفضة ومتاعا
وسيفا محلّ، فقال: مافعلت، إنما
قدمت على أناس من قومي فأعطوني
هذا، فقال: خذه يامعقب فاجعله في
بيت المال، فجعلته فلما كان العشي
حدّث القوم شأنه، وانطلق عاصم
فطلب إلى أناس في السيف، فقالوا: يا
أمير المؤمنين، السيف أمله؟ فإنه
ليس له سيف قال: يامعقب انزع
حليته وأعطه النصل، قال: فما أصنع



به؟ قال: ماشئت، فأخذ النصل^(١) .
فهذا مثل من التحري في المال
الذي يكتسبه الإنسان عن طريق
جاهه ومنصبه، فحيث شعر أمير
المؤمنين عمر بأن ابنه عاصمًا قد
اكتسب هذا المال لكونه ابن أمير
المؤمنين تخرج من إبقاء ذلك المال

(١) تاريخ المدينة المنورة (٧٠٠)، وقوله "أماله"
يعني: أليس له الحق في أن يملك شيئاً؟

عنده لكونه اكتسبه بغير جهده
الخاص فدخل ذلك في مجال
الشبهات.

وعن زيد بن أسلم رحمه الله
عن أبيه رضي الله عنه قال: «خرج عبد الله
وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب في
جيش إلى العراق، فلما قفلا مرًّا على
أبي موسى الأشعري - وهو أمير
البصرة - فرحَّب بهما وسهَّل، ثم
قال: لو أقدر لكما على أمر أنفعكما به



لفعلت، ثم قال: بلى، ههنا مال من
مال الله: أريد أن أبعث به إلى أمير
المؤمنين، فأسلفكم، فبتاعان به
متاعا من متاع العراق، ثم تبيعانه
بالمدينة فتؤديان رأس المال إلى أمير
المؤمنين، ويكون لكما الربح. فقالا:
وددنا، ففعل، وكتب إلى عمر بن
الخطاب أن يأخذ منهما المال، فلما
قدما باعا فأربحا، فلما دفعا ذلك إلى
عمر قال: أَكُلُّ الجيش أسلفه مثل ما



أسلفكما؟ قالوا: لا، فقال عمر بن الخطاب: ابنا أمير المؤمنين فأسفلكما؟ أدّيا المال وربحه، فأما عبد الله فسكت، وأما عبيد الله فقال: ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين هذا، لو نقص المال أو هلك لضمّناه، فقال عمر: أدّياه، فسكت عبد الله وراجعته عبيد الله، فقال رجل من جلساء عمر: يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضا، فقال عمر: قد جعلته قراضا،



فأخذ عمر رأس المال ونصف ربحه،
وأخذ عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن
الخطاب نصف ربح المال». .
أخرجه الإمام مالك رحمه
الله^(١) .

في هذا الخبر مثل من أمثلة ورع
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي

(١) الموطأ (٦٨٧/٢ - ٦٨٨) وصححه الشيخ
الأرنؤوط جامع الأصول (١٠/٢٩٤).

الله عنه، ودقته في توقّي الشبهات،
فإن الربح الذي حصل عليه ابنا عمر
عبد الله وعبيد الله من بيع ذلك المال
إنما جاء في مقابل عمل منهما ؛ وهو
شراء بضاعة بذلك المال من العراق،
وحمل هذه البضاعة وبيعها في المدينة،
ولكن أمير المؤمنين عمر قد انقدحت
في نفسه شبهة من ذلك الربح، لكون
أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
قد خصّ ابني الخليفة بهذه المعاملة،



فكأنهما قد حصلا على ذلك المال
بسمعة أبيهما، وأمير المؤمنين عمر
شديد الحساسية من استغلال منصبه
العالي في كسب شيء لصالح أفراد
أسرته، فأصبح ذلك المال مشتبهًا به
لديه، والورع يدفعه إلى أخذ ذلك
المال من ولديه وإدخاله في بيت مال
المسلمين.

ولكن ذلك الرجل الذي كان
من جلساء أمير المؤمنين قد أنقذ



الموقف ؛ فجاء برأي ليس فيه
إجحاف بابني عمر، وهو في الوقت
نفسه يخرج عمر من الحرج الذي
وقع فيه، فأشار عليه بأن يعامل ابنه
في ذلك المال معاملة الشركاء في
المضاربة، وذلك بافتراض أن
المسؤول عن ذلك المال قد شارك فيه
من يقوم بالتجارة به على أن لصاحب
المال نصف الربح وللمتاجر به
النصف الآخر، وبناء على شرعية



شركة المضاربة فإن أمير المؤمنين عمر
قد اقتنع برأيه، وكان ذلك أيضًا
مقنعا لابني عمر، لأنهما قبلا نصف
الربح من ذلك المال.

وهذا اجتهاد سديد، ومفيد فيما
لو حدثت واقعة مشابهة لهذه
الواقعة، فإن نُقل المال من بلاد إلى
بلاد أخرى لابد فيه من دفع أجرة لمن
سيحمل ذلك المال، فإذا تم الاتفاق
على المضاربة بالمال فلا يكون هناك



حاجة لدفع الأجرة، وفي الوقت نفسه يزيد المال العام نصف ربح المضاربة، ويستفيد المتاجر بذلك المال.

ومن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد من حديث إسماعيل بن محمد ابن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قدم على عمر رضي الله عنه مسك وعنبر من البحرين فقال عمر: والله لو ددت أني وجدت امرأة حسنة



الوزن تَرَنُّ لي هذا الطيب حتى أقسمه
بين المسلمين، فقالت له امرأته عاتكة
بنت زيد بن عمرو بن نفيل: أنا جيدة
الوزن فهلَّم أَرِنْ لك، قال: لا، قالت:
لم؟ قال: إني أخشى أن تأخذه فتجعله
هكذا وأدخل أصابعه في صدغه
وتمسحي به عنقك، فأصيب فضلا على
المسلمين ^(١).

(١) الزهد للإمام أحمد / ١١٩.



فهذا مثل من ورع أمير المؤمنين
عمر رضي الله عنه واحتياطه البالغ
لأمر دينه، فقد أبى على امرأته أن
تتولى قسمة ذلك الطيب حتى
لا تمسح عنقها منه فيكون قد أصاب
شيئاً من مال المسلمين، وهذه الدقة
المتناهية في ملاحظة الاحتمالات التي
قد توقع في المحرمات أو الشبهات
نورٌ يهبه الله تعالى لأوليائه السابقين
إلى الخيرات، وفرقان يفرقون به بين



الحلال والحلام والحق والباطل، بينما
تفوت هذه الملاحظات على الذين لم
يشغلوا تفكيرهم بحماية أنفسهم من
المخالفات.



من مواقف سعد بن أبي وقاصؓ
أخرج الحافظ ابن كثير في
ترجمة سعد بن أبي وقاصؓ قال:
وفي رواية محمد بن عائذ الدمشقي
عن الهيثم بن حميد عن مطعم عن
المقدام وغيره أن سعدا قال: يا رسول
الله ادع الله أن يجيب دعوتي، فقال:
إنه لا يستجيب الله دعوة عبد حتى
يطيب مطعمه، فقال: يا رسول الله
ادع الله أن يطيب مطعمي، فدعا له،



قالوا: فكان سعد يتورع من السنبلة
يجدها في زرعه فيردها من حيث
أُخذت ^(١).

ففي هذا الخبر بيان لاهتمام
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
بالورع واستقامته على ذلك، وكونه
يهتم بسنبلة وقعت في أرضه دليل

(١) البداية والنهاية ٧٦/٨.



على قوة ورعه، فإن كثيرًا من الناس
لا يلتفتون لمثل هذا، وإذا كان قد
تورع عن هذا الشيء الحقير فإن
تورعه عن الأمور الكبيرة الواضحة
في الحرام والشبهات من باب أولى،
وهذا الحديث صريح في أن أهم
أسباب إجابة الدعاء الورع عن
الحرام والشبهات.



من مواقف أبي أمامة رضي الله عنه

من ذلك ما أخرجه الإمام
الطبراني في معجمه الكبير من حديث
أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: بعثني
رسول الله ﷺ إلى باهلة، فأتيتهم وهم
على الطعام، فرحبوا بي وأكرموني،
وقالوا: تعال فكل، فقلت: إني جئتكم
لأنهاكم عن هذا الطعام ^(١)، وأنا رسول

(١) وكان طعامهم الدم .



رسول الله ﷺ أتيتكم لتؤمنوا به،
فكذبوني وزبروني^(١) ، وأنا جائع
ظمآن، فنمت فأُتيت في منامي بشربة
لبن فشربت ورويت وعظم بطني،
قال القوم: أتاكم رجل من أشرافكم
وسراتكم فرددتموه، اذهبوا إليه
وأطعموه من الطعام والشراب
ما يشتهي، فأتوني بالطعام والشراب،

(١) أي انتهروه.



فقلت: لا حاجة لي في طعامكم
وشرابكم، فإن الله أطعمني وسقاني،
فانظروا إلى الحال التي أنا عليها،
فانظروا فأريتهم بطني، فأسلموا عن
آخرهم، أخرجه الحافظ الطبراني.
وذكره الحافظ الهيثمي وقال:
رواه الطبراني بإسنادين وإسناد
الأولى حسن ^(١).

(١) المعجم الكبير، رقم ٨٠٩٩، مجمع الزوائد
٣٨٧/٩.



وهكذا أظهر هذا الصحابي
الجليل عزة الإسلام فلم يدار
المشركين في اقتراف شيء مما نهى الله
تعالى عنه، فكان أهلاً لأن تجري على
يديهِ كرامة الله جل وعلا حيث
أطعمه وسقاه، ثم هدى على يديه
قبيلته بأكملها، وتلك من عاجل
بشرى المؤمن في الحياة الدنيا، مع ما
ادخره الله تعالى له في الآخرة من
الثواب العظيم.



وهذا مثل رائع في باب الورع
والتقوى، وبيان واضح لأثر ذلك في
نجاح الداعية، كما هو ظاهر في
استجابة قوم أبي أمامة، وقد كانوا
كذبوه أولاً وزجروه، ثم أكبروا فيه
الامتناع عن الطعام والشراب تَدِينًا
مع شدة احتياجه إليه، فلما رأوا ما
مَنَّ الله به عليه من تلك الكرامة
العظيمة خضعوا للحق فأسلموا.



من مواقف المقداد بن عمرو رضي الله عنه

من الذين وردت عنهم
الأخبار في الخشية والورع المقداد بن
عمرو رضي الله عنه، من ذلك ما
أخرجه أبو عبد الله الحاكم من
حديث المقداد بن عمرو رضي الله عنه قال:
بعثني رسول الله صلی الله عليه وسلم مَبْعَثًا، فلما
رجعت قال: كيف تجد نفسك؟
قلت: مازلت حتى ظننت أن من



معني خَوَلِي^(١) ، وايم الله لا أعمل على
رجلين بعدها، قال الحاكم: هذا
حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه،
وأقره الذهبي^(٢) .

فهذا مثال للورع والشدة في
محاسبة النفس، فحينما أحس المقداد
رضي الله عنه بأن نفسه قد تعاظمت

(١) أي خدام لي.

(٢) المستدرک ٣/٣٤٩ - ٣٥٠.



بعض الشيء من أثر احترام الناس
وتقديرهم له نفرّ من تلك الولاية
التي خاف على دينه منها وآلى على
نفسه أن لا يتولى عملاً في حياته.

وإن في هذا الخبر درساً حياً
للمسؤولين الذين يُخدعون
بمناصبهم فتتغير حالهم بعد توليهم
المسؤولية، ويدخلهم شيء من
الغرور والكبرياء، وربما تلا ذلك
شيء من ظلم الناس وتأخير



حقوقهم، فليَعْلَم هؤلاء أنهم قد
اختاروا الدنيا على الآخرة وآثروا
حظ أنفسهم على ابتغاء رضوان الله
تعالى، ولئن خُيِّل إليهم أنهم قد
كسبوا شيئاً من الجاه الدنيوي فلقد
خسروا كثيراً حينما لم يضعوا في
حسابهم العمل لما بعد الموت.



من مواقف أمير المؤمنين

عمر بن عبد العزيز رحمه الله

من ذلك أنه وفد عليه بريد
من بعض الآفاق، فانتهى إلى باب
عمر ليلا فقرع الباب فخرج إليه
البواب فقال: أعلم أمير المؤمنين أن
بالباب رسولا من فلان عامله،
فدخل فأعلم عمر وقد كان أراد أن
ينام، فقعد وقال: إئذن له، فدخل
الرسول فدعا عمر بشمعة غليظة



فأُجِبت نَارًا، وأُجلِس الرسول،
وجلس عمر فسأله عن حال أهل
البلد ومن بها من المسلمين وأهل
العهد، وكيف سيرة العامل وكيف
الأسعار، وكيف أبناء المهاجرين
والأنصار وأبناء السبيل والفقراء،
وهل أعطى كل ذي حق حقه، وهل
له شاك وهل ظلم أحدًا؟

فأنبأه بجميع ما علم الرسول
من أمر تلك المملكة، فلم يدع شيئًا



إلا أنبأه به كل ذلك يسأله فيحفي
السؤال حتى إذا فرغ عمر من
مسأله قال له: يا أمير المؤمنين كيف
حالك في نفسك وبدنك؟ وكيف
عمالك وجميع أهل خزانةك ومن
تُعنى بشأنه؟ قال: فنفخ عمر
الشمعة فأطفأها بنفخته وقال:
يا غلام عليّ بسراج، فدعا بفتيلة
لاتكاد تضيء فقال: سل عما
أحببت، فسأله عن حاله فأخبره عن



حاله وحال ولده وعياله وأهل بيته،
فعجب البريد للشمعة وإطفائه إياها
وقال: يا أمير المؤمنين رأيتك فعلت
أمرًا مارأيتك فعلت مثله، قال:
وماهو؟ قال: إطفائك الشمعة عند
مسألتي إياك عن حالك وشأنك.

فقال: يا عبد الله إن الشمعة
التي رأيته أطفأتها من مال الله
ومال المسلمين وكنتُ أسألك عن
حوادثهم وأمرهم فكانت تلك



الشمعة تَقْدُ بين يديّ فيما يصلحهم
وهي لهم: فلما صرْتُ لشأني وأمر
عيالي ونفسي أطفأت نار المسلمين^(١)
فهذا التصرف الذي قام به
عمر بن عبد العزيز في غاية السمو
من الورع، وفيه ملاحظة في الفصل
بين حق النفس وحق المسلمين.

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم
١٥٥/.



ولو تصور أيّ مسؤول هذا
الأمر لأدرك أن القليل جدًّا من
المسؤولين يُحظَى بهذا التذكّر السريع
في أمر حقير كهذا، ثم القليل من
هؤلاء الذي يتورع بهذه الدقة،
فيجتنب الاستفادة من حق المسلمين
العام في مثل هذا الأمر الصغير.

ويشبه هذا في حياة المسؤولين
استعمال الورق والأقلام والظروف
ونحوها لصالح المسؤول الخاص مما



كان خاصاً بالعمل.

وقد يحتقر المسؤول هذا الأمر
ولا يُلقي له بالاً لعدم ظهور النقص
في الحق العام بشكل واضح، ولكن
المبدأ واحد في عدم جواز استخدام
حق المسلمين العام في الشؤون
الخاصة سواء في أمر خطير أو في أمر
حقير.

ومن ذلك ما ذكره ابن عبد
الحكم قال: وأتت إليه [يعني عمر بن



عبد العزيز[سلتا رُطَب من الأردن،
فقال: ما هذا؟ قالوا: رطب بعث به
أمير الأردن، قال: علام جيء به؟
قالوا: على دواب البريد، قال: فما
جعلني الله أحق بدواب البريد من
المسلمين، أخرجوهما فبيعهما
واجعلوا ثمنهما في علف دواب
البريد، فغمزني^(١) ابن أخيه فقال لي:

(١) القائل هو راوي الخبر أبو شيان .



إذهب فإذا قامتا على ثمن فخذهما
عليّ، فجئت بهما إلى ابن أخيه فقال:
اذهب بهذه الواحدة إلى أمير
المؤمنين، وحبس لنفسه واحدة،
فأتيته بها فقال: ما هذا؟ قلت:
اشتراهما فلان ابن أخيك فبعث إليك
بهذه وحبس لنفسه الأخرى، قال:
الآن طاب لي أكله^(١).

(١) سيرة عمر بن العزيز لابن عبد الحكم / ٥٤.



وهذا مثال دقيق على ورع عمر
واهتمامه البالغ بالحلال والحرام فإن
فكر المسلم العادي لا يذهب إلى
السؤال عن الدواب التي تحمل عليها
الطعام، وإنما قد يسأل عن الطعام
نفسه من باب التحري، ومع أن
البريد لم يأت من أجل ذلك التمر
فإن عمر رده تورعاً، وأمر بجعل
ثمنه علفاً لدواب البريد، وحينما
تصرف ابن أخيه ذلك التصرف



الحسن فأهداه من ذلك التمر أكل
منه طيبةً به نفسه، فما أعظم الإسلام
متمثلاً في صدور السابقين بالخيرات
الذين يميزون بين الحلال الخالص
والشبهات التي قد توصل إلى
الحرام!



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مواقف في الورع والعفة (١)
٧	نماذج من ورع النبي ﷺ
١٧	من مواقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٢٦	من مواقف أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه
٥٠	من مواقف سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
٥٣	من مواقف أبي أمامة رضي الله عنه
٥٨	من مواقف المقداد بن الأسود رضي الله عنه
٦٢	من مواقف أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
٧٣	فهرس الموضوعات



